

الأموال الكنسية في روسيا من الجذور الى القرن 16م

Ecclesiastical Properties from the origins to XVTH Century

(1) أ.د./ زكية كربال Pr Kerbel Zakia ، zakia.kerbal@univ-alger2.dz

(2) أ.د./ نورة مواس Pr Mouas Nora ، nora.mouas@univ-alger2.dz

(1) جامعة الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله ، مخبر البناء الحضاري للجزائر وسط)

University of Algiers 2 Abu al-Qasim Saadallah Algeria's Urban Construction Laboratory

(2) جامعة الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله ، مخبر البناء الحضاري للجزائر الاوسط)

University of Algiers 2 Abu al-Qasim Saadallah Algeria's Urban Construction Laboratory

المؤلف المرسل : أ.د./ زكية كربال Pr Kerbel Zakia الإيميل: zakia.kerbal@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2025/10/ 14 تاريخ القبول: 2026/06/ 05 تاريخ النشر: 2026 /06/10

الملخص:

هذه الدراسة هي قراءة ، مع إضافة شروحات توضيحية لمقال قيم يحمل عنوان les biens ecclésiastiques en Russie des origines au XV^e siècle. Meyendorff (Jean) ، تتناول فصلا في غاية الأهمية في تاريخ روسيا وشرق أوروبا أن الامر يتعلق بملكية الكنيسة للعقارات المنقولة وغير المنقولة .مباشرة بعد حركة تنصير الروس التي حدثت في ثمانينيات القرن 10 م ، تم الشروع في بناء المؤسسات الدينية .

في هذه الأثناء ، فإن الامراء العظام ونبلاء القوم قد منحوا امتيازات ، في إطار ماسمي بالهبات ، للكنائس والأديرة وأول من قام بذلك هو فلاديمير الأول أو العظيم Vladimir Le Grand الذي منح الكنيسة التي أمر بتأسيسها عقب تعميده عشر أملاكه ، لهذا السبب سميت كنيسة العشر L'eglise de la Dime كما حصلت الأديرة بدورها على حصتها من الأراضي وثروات أخرى ونخص بالذكر "دير المغارات" Monastrère des Caire الذي يعود تأسيسه الى الفترة الكييفية، وكذلك "دير " الثالث الأقدس للقديس سيرج " La Trinité saint – serge " الذي يعود بناءه الى القرن 14م ، التي توافق الفترة الكييفية .زادت ثروة الكنيسة أكثر فأكثر أثناء غزو المغول لبلاد الروس .من ذلك أن هؤلاء الوافدين الجدد على المنطقة قد أدركوا يقينا مكانة هذه المؤسسة في المجتمع الروسي ، فأغدقوا عليها بالعطاءات وخصوا رجال الدين بالتسامح ، كل هذه المعاملة كان الهدف منها كسب مؤسسة الكنيسة الى صنفهم ليس هذا فحسب ، بل إن الخانات المغول أجبروا مختلف الشرائح في روسيا ، يتقدمهم الأمير العظيم بأن يحترموا إرادة المغول بعدم المساس بهذه الأملاك الممنوحة لرجال الدين .

خلال القرن 15 و16م ، فإن إيفان الثالث وبعده إيفان الرابع سعيًا لإلحاق تلك الثروة الكنسية والديرية الهائلة بالسلطة المركزية في موسكو هذا الفعل ، أثار زوبعة في روسيا بين مؤيد ومعارض لها فالجناح الأول لرأى بأن أملاك الكنيسة ليست حكرا على شخص ما ولكنها حق المسيحيين جميعهم يستفيدون منها وقت الحاجة ، حروب ، أوبئة وغيرها من الأزمات الأخرى .في حين أن المعادين لفكرة أن

تملك الكنيسة الثروة فإن حجتهم في ذلك أن رجل الدين مدعو بأن يحترم المبادئ التي ناد بها المسيح وهي الصلاة ، التأمل ، حياة الزهد ، ويترفع عن متاع الدنيا .

مهما كان من أمر، فإن هذا الخلاف الحاد قد أفضى الى مصادرة الدولة لجزء من ثروة الكنيسة في مراحل مختلفة ما سمح بزيادة نمو قوة موسكو سياسيا واقتصاديا على حد سواء.

الكلمات المفتاحية: كنيسة روما (ق.11م. 16 م)؛ فلاديمير الأول العظيم؛ المغول وروسيا؛ دير الثالوث الأقدس للقديس سيرج؛ إيفان الثالث؛ نيفجروود.

Abstract:

The study in reading, with added notes ;of an interesting article intitulated ‘les biens ecclésiastiques en Russie des origines au XV^e siècle.’written by Meyendorff(Jean).It related an episode of great importance in Russia and oriental empire.It concerned the church’s right to landownership.Just after the christianization of Russia in the last of the tenth century,the building of Christians institutions began .At this moment great princes and also momasteries as ‘momastery of the caves’,especially lands. The situation of the churchs begane more and more satisfactory with momgls invasion, because their attitude to the church was strikingly different ,it characterized by tolerance and protection .

The Mongols khams granted the churchs many privileges and obliged all the society categories , as princes , army commanders and others to respect this,situation

During the XV and XVI centuries , ivan after him , yvan iv , tempted tp secularized a part of this landand Christians wealth as also as monasteries this act provoked great polimic in Russian , between who saw that this wealth unfluenced on the life of the religious men who were obliged follow the principals of the christ which were , prayed contemplation , and others a metropolitan hakary who so valiantly defended the inviolability of their rights and their lands from the greedy state .

But finnaly , the great princes were confiseated a great part od their wealth for the political and economical necessities and permitted the growth of the Muscovy state .

Keywords: Russia church(XITH -XVITHc);Vladimir the Great; The Mongols and russia; Trinity st.sergius;Ivan the Great;Novgorod.

1. مقدمة :

يعد تنصير الروس سنة 988م وقيل أيضا سنة 989م حدثا مفصليا بالنسبة للسلاف بشكل عام والامبراطورية البيزنطية بصفة خاصة، لقد حدث منذ اعلان حاكم كييف فلاديمير الأول (980. 1015م)⁽¹⁾ قبول التعميد بتبنيه المذهب الارثوذكسي أن امتد النفوذ بيزنطة الى عالم السلاف الشاسع، مع ما شكله ذلك من تحديد حقيقي على الفضاء الكاثوليكي.

منذ تأسيس الكنيسة في روسيا ، حظيت بامتيازات واسعة منها على وجه الخصوص تربعها على مساحات واسعة من الأراضي⁽²⁾ من خلال الهبات التي كان يقدمها الامراء ، ووجهاء القوم الاخرين ، مما جعل الكنيسة وكذلك الاديرة مصدر لثراء فاحش . زادت ثروة هذه المراكز الدينية خلال الغزو المغولي لبلاد الروس والذي يعود تاريخه الى القرن 13 م معروف أن هؤلاء الغزاة الاسيويين اشتهروا بالتسامح حيال الأديان الأخرى . بالنسبة للكنيسة في روسيا ، فإنهم أدركوا ومنذ وقت مبكر ما لهذه المؤسسة الدينية من مكانة في المجتمع فعمدوا الى اعفاء رجال الدين من مختلف الضرائب التي أثقلت كاهل الطبقات المغلوبة على أمرها في المجتمع ، ليس هذا فحسب بل انهم ذهبوا الى أبعد من ذلك حين منحوا الكنيسة والاديرة أراضي شاسعة في إطار ما سمي بـ"اليارليك" الذي يصدره الخان والذي يتضمن هذه الامتيازات الممنوحة للكنيسة مع اجبارية تنفيذها من طرف السلطة الزمنية ومع كل طرف المساس بها أو التقلص منها وكل تجاوز يعرض صاحبه لعقاب شديد من السلطات المغولية العليا.

هذه المعاملة الممتازة التي حظيت بها الكنيسة لها في الحقيقة ما يقابلها، ان الامر يتعلق في نظر المغول الى دفع رجال الدين لتبني صور لدى الحكام الروس والشعب البسيط.

الواقع أن الثروة الطائلة التي أصبحت بين أيدي رجال الدين قد أسالت لعاب حكام موسكو بالخصوص إيفان الثالث (1462. 1505م) هذا الأمير العظيم ومن أجل تقوية دعائم سلطته وسعيه منه للاستفادة من الأراضي الشاسعة للكنيسة سعى لمصادرة أملاكها . هذا الوضع في الحقيقة قد أوجده ، بالإضافة الى الإرادة السياسية لأمر موسكو العظيم ، تلك الحركة الدينية غير المسبوقة والتي تزعمها تياران كبيران الأول قال أصحابه بأن على رجال الدين أن يعيشوا باحترام المبادئ التي دعا اليها المسيح من صلاة ، تأمل ، زهد ، نقشف مع التنازل عن كل متاع الحياة مهما كان صنفها في حين أن الجناح الثاني فإن أصحابه قد دافعوا وبكل شدة عن الملكية الكنسية وحججهم في ذلك أن ثروة الكنيسة هي ملك للمسيحيين جميعا يستغلونها وقت الحاجة .

لإنجاز هذه الدراسة حاولنا الإجابة على الإشكاليات التالية :

-متى حصلت الكنيسة على مختلف الأملاك التي باتت في حوزتها؟

-ماهي الجهات التي كانت تقدم الهبات للكنيسة والاديرة ؟

-ماهو موقف المغول من الكنيسة؟

-من هم رواد الصراع عن أحقية الكنيسة في امتلاك الثروة من عدمها؟

-من هو الجناح المنصر الذي فاز في آخر المطاف؟

2. الكنيسة والسلطة الاميرية في روسيا(11ق- 12قم):

يرجح أن تكون الكنيسة في روسيا قد امتلكت ، منذ عهد القديس فلاديمير⁽³⁾ st.vladimir مساحات من الأراضي . لكن لا توجد أية وثيقة تخص الفترة التي سبقت النص الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي . أنطوان st.Antoine من مدينة كييف ، قد

أرسل راهبا للقاء الأمير إزجاسلاف Izjaslav وكلف بأن يبلغه الخطاب الاتي : "أميري، إن الرب يضاعف من عدد جاليتنا ولا نملك قضاء كافيا، إمنحنا هذا الجبل الذي يشرف على القبو".

قام إزجاسلاف بمنحه إياه انطلاقا من هذه الفترة ، النصف الثاني من القرن 11 م ، فإن الشهادات كثيرة في هذا السياق ذكر نستور NESTOR تحت سنة 1096 بأن بحوزة الكنيسة أملاكاً كثيرة .

حولية نفجروود⁽⁴⁾ Novgrad من جهتها اشارت الى ان الكنيسة كانت تمتلك عددا من العبيد بالروسية شلوبي Cholopy الاديرة من جهتها ، وبوتيرة سريعة ، أصبحت ثرية ومن الأمثلة على ذلك أن أميرة روسية قبل وفاتها التي كانت سنة 1159 م، قامت بمنح ديرة الكهون Cryptes الواقع في كيف خمسة أراضي مع الفلاحين العاملين بها .

هكذا ، ومنذ الفترة التي سبقت الغزو المغولي⁽⁵⁾ فان الكنيسة ، وبالخصوص الاديرة قد امتلكت عقارات معتبرة وهي عبارة عن أراضي يقوم الاقنان بزراعتها .

1.2 موقف المغول من الكنيسة في روسيا:

إن ما يثير الانتباه حقا ، أن الغزو المغولي لم يلحق الضرر بأملاك الكنيسة ، بل إن المغول ضاعفوا ماحازت عليه هذه المؤسسة الدينية من ثروة وسعوا حمايتها . إن الغزاة ، والذين عرفوا بتسامحهم ، قد منحوا وبصفة دائمة هبات معتبرة للاكيروس المسيحي .

أصبحت سراي Sarai، عاصمته القبلية الذهبية ، وبارادة من الخانات تضم مقرا أسقفيا ، وفي اطار العلاقات بين المغول والكنيسة في روسيا حدث سنة 1257م أن قام موظفون تثار باجراء عملية تعداد السكان في كل من سوسداليا sutdaly ريازانج Ryazanج وموروم Murom وذلك من أجل فرض الضرائب على أهاليها لكن هذه العملية ، التعداد ، لم تشمل كل من ، الأرثمندريرت⁽⁶⁾ archimandrites رؤساء الاديرة ، الرهبان ، القساوسة ، الشماسة Diaeres وكل عناصر الاكيروس الاخرين .

في الواقع أن هذه الهبات التي حصلت عليها الكنيسة من السلطات المغولية ، قد سمحت في الفترة اللاحقة للمدافعين على أملاك الاكيروس أمام القياصرة الأرثوذكس الى الاستناد على هذا الحق التاريخي والشرعي والذي حصلوا عليه من الخانات التثار . هكذا، أصبحت الكنيسة خلال النير المغولي ، مؤسسة ثرية ، وتمتعت لوحدها بالرخاء الاقتصادي مكانة وفرها لها الغزاة .

يعد ايفان الثالث Ivan III بالصيغة الفرنسية Yevn III أول أمير روسي يتمتع بالاستقلال الكامل وهو أيضا أول حاكم وضع يده على أملاك الكنيسة وألحقها بالدولة، لقد رأى في الثراء المفرط كنيسة روسيا عقبة حقيقية أمام النمو الاقتصادي لمملكته الفنية .

استناد الى مصادر ذلك العصر، فإن ثلث التراب الروسي، خلال منتصف القرن 16 م ملك للرهبان ولهذا الوضع في الحقيقة مايفسر ذلك أن عدد الاديرة والمنسكيات أخذ يتنامى باستمرار في هذا الصدد أشار المؤرخ كلوشفسكي Kljuèevskij أن العدد بلغ مائتين وأربعة وخمسين ديرا . تأسست هذه المؤسسات الدينية على أرض روسيا الموسكوفية في فترة الثلاثة قرون الممتدة من القرن 14 م حتى 16 م ، وهذا دون الاخذ في الحساب التي لا تحصى ، تسمى باللغة الروسية بوستننج pustyaj وهي أقل أهمية من الأديرة .

يرى كل أمير، حين يستلم اقطاعه، بأن من واجبه أن يؤسس ديرا ويزوده بإمكانيات عقارية معينة، من ذلك ، ماحدث في مدينة بسكوف piskov أين تم الشروع بأدير بمبادرة من مجموعة البورجوازيين هناك ، وقد تم تكليف البوسادنيك⁽⁷⁾ possadaik بالتفرغ لتوفير كل اللوازم المادية التي يتطلبها هذا المشروع الهام . أخذ عدد الاديرة التي بنيت بهذه الطريقة يتزايد في المدن كما في ضواحيها، إنها برزت مع بداية انتشار المسيحية في روسيا ، بالخصوص في المراكز الرئيسية ، كلما زادت حركة تعمير الروس لسهل شرق أوروبا الواسع . ابتداء من القرن 12 م ، أصبحت كل من كييف ونفجروود مراكز للحج ، على أنه وبعد فترة قصيرة، فان كل من سمولنسك Smolensk

،ستراجاروزاStrajaRusالادوجاLadoya،بريجاسلافperejaslavij،سوسدالjsuzdalj،فلاديميرvladimir،كوستروماKostroma،أوستيوجustjug،وموسكو قد احتظنت أديرة أصبحت مشهورة بدورها .

حدث مع بداية القرن 14 م وبالخصوص في القرن 15 م أن برزت الى السطح ظاهرة جديدة تمثلت في نشأة رهبنة ذات طابع مختلف العهود ، من ذلك أبدا من أن يسير الرهبان وراء غالبية السكان ،فإنهم ، الرهبان ، وضعوا أنفسهم على رأس الأهالي نساك حوريون فروا من ضوضاء المدن وتغلغلوا في غابة الشمال الواسعة في هذا السياق ،فإن سير القديسين تحدث عن نموذج أصبح كلاسيكيا لراهب يغادر مدينة أو حتى دير كبير ، الذي حسبه لم يعد يستجيب لاحتياجات الروحية ، فيقوم ببناء كوخ في موقع خال من السكان ، هناك يحيا من عمل سواعده كما يشغل جزء آخر من وقته للصلاة خلال مدة قصيرة فإن من الشخص يحاط بعدد من المريدين وفي ظرف سنوات يبرز الى الوجود ، دير كبير في الموقع الذي أسس عليه منسك متواضع ، وبحوزته أراضي شاسعة وفلاحين في خدمة اقتصاده .

حدث في كثير من الأحيان، أن المؤسس نفسه أو أحد مريديه، يغادر الدير الذي أصبح صاخبا متجها الى أحد الغابات، لتكرر نفس الدورة .

خلال القرنين 14 و15 م ، فإن الدير الكبير المسمى الثالث الاحدس للقديس سيرج Trineté saint serge لم يكن لديه أقل من خمسة وثلاثين فرعا بنيت على النمط المذكور أعلاه . كذا ، يعود الفضل في تعمير الجزء الشمالي لروسيا في شكل كبير الى نشاط الرهبان وتضاعف عدد الاديرة.

ان الدير على النمط البدائي ، ذلك الذي تأسس في المدينة من طرف أمير أسقف أو جماعة من منظومة من البورجوازيين الأغنياء كان بحوزته أملاكاً عقارية. وكمثال على ذلك ، ما حدث سنة 1158م ، من قيام ابنة الأمير جاروبلك yaropolk بمنح كل أملاكها لدير المغاراتCryptho .

في القرون اللاحقة، فإن الحوليات وسير القديسين تزخر بمعلومات وافرة من هذا النوع .استغلت هذه الاديرة وكذلك المنسكيات السخاء الكبير لما نحي الهبات . ان القديسين المؤسسين للاديرة كالقديس سيربلSaint-cyrb من بيلوزيرو Beloozere قد احتجوا اضد هذا الثراء، لكن الجاليات الجديدة نادرا ما قاومت هذا الاغراء المقصود الثروة

لصقت بالرهبان ،وبصفة سلمية ، في بعض المناطق سمعة سيئة على أنهم : " مستأثرين ومحتكرين :إن الموقع الذي يختارونه لإقامة منسك لم يكن دوما بدياء، وكان الجيران كثيرا ما يستأوون في منطقتهم أديرة سيصبحون فيها عاجلا أو أجلا أقنانا .اللافت للانتباه أن هذا الوضع كان سببا في نشوب خلافات برز صداها في النصوص التي تناولت سير القديسين ،لقد خشي الفلاحون بأن يقوم ستاريك starec العظيم الذي استقر بالقرب من المكان ،بأن يستولي قريبا علينا وعلى حقوقنا ،قد أجبروا الناسك على الانسحاب ، الى حد ان بعض الرهبان قتلوا على ايدي جيرانهم المرتابين.

والسؤال الذي يطرح: ماهي اذن مصادر ثراء الاديرة ؟ يعد كرم وسخاء كبار هذا العالم المصدر الرئيسي للثروة الهائلة التي تمتلكها هذه المؤسسة الدينية .وكان الأمير يفسر في بداية الامر على أنه الرغبة لضمان حياة مادية ملائمة للكنيسة في هذا السياق كتب ملجوتين (ف.أ.) Miljutin(V.A) بان جميع الامراء العظماء ،الامراء المحليين ، القياصرة وحتى القيصرات والاميرات الحكومات الشعبية في المدن الحرة ، يتنافسون جميعهم وبحماس فياض من أجل تقديم الثروة للكنيسة ، كما أنهم يجهدون انفسهم بهدف تزويدها بمختلف الوسائل العقارية ."

ان الخيرات التي تمتلكها الكنيسة موجهة في الأصل الى الاعمال الخيرية وكذلك الاحسان الى المحتاج وعملا بهذا المبدأ فإن العديد من الشهادات التاريخية قد اشارت الى الحماس الفياض للعيد من الاديرة الجيدة في هذا الاتجاه الخيري .

واحدة من المصادر التي لا تنضب والدائمة لعائدات الاديرة قد تمثلت في الهبات التي تمنح من أجل حث الرهبان على الصلاة لتحقيق الراحة لروح الأشخاص المتوفين .

كان الأغنياء يقدمون جزء أو كل أر اضيهم من أجل أن يتم الاحتفاظ في الدير بذكرى طيبة لروحهم وأرواح أقبائهم . من بين الوثائق الكثيرة في هذا المجال جراموتا gramota القيصر ثيودورافانوفش Théodore Ivanoviè الذي من خلاله منح دير القديس هيباتيوس saint Hypatius أرضا وبالمقابل قال لهم :أنتم الرهبان :أذكروا في الطقوس ،سجلوا في الالواح الكنسية ، أنشدوا صلوات ... لذكرى والدي زوجتي ،القيصرة والدوقة العظيمة إرين Irène".

موثائق الهبات تعود في بعض الأحيان الى الخواص، وقيمتها أحيانا منقطعة النظير ففي سنة 1563منح الأمير ديمترج نموف Dimitrij némov هبة لدير فلوكولمسك volokolamsk وتمثلت في أرض شاسعة تضم إثنا وعشرين قرية.

ومن الأمثلة أيضا ، ما قامت به إحدى أميرات مدينة كيف بتقديم كل أملاكها لدير المغارات .أما الفقرات الذين لم يكن لديهم ما يمنحونه ، وفي الوقت ذاته ينتابهم قلق كبير ولأنهم عاجزين عن كسب قبر مسيحي يحتضن روحهم بعد الوفاة ، فإنهم امتدوا الى طريقة تتمثل في العمل مجانا لصالح دير معين ،والذي يقوم أصحابه بالمقابل بالتعهد لهؤلاء الفقراء بأن يتكفلوا بدفنهم عند مفارقتهم للحياة ، ويكون ذلك على حساب الدير .

ضف الى ذلك ،فان الكوارث الكبرى التي غالبا ما تحل بالمجتمع كانت أيضا فرصة سائحة للسكان لابرار مظاهر السخاء والكرم الذي يتمتعون به .لقد تسبب الوباء الخطير الذي حل بالبلاد سنة 1352م في تقديم هبات كثيرة للمؤسسات الدينية طمعا في الحصول على صلوات رجال الدين من أجل ضمان سلامة الأرواح .

من جانب آخر تحصلت الاديرة أيضا على العديد من الامتيازات من نوع آخر كالإعفاء من الضرائب كما أعطى لأصحابها صلاحية فرض ضريبة العشر على أراضي واسعة حتى تلك الواقعة خارج نطاق المساحات المخصصة لها ، ضف الى ذلك فإن مقدمي الاديرة قد أشرفوا على مهمة المحاكمة التي كانت تجري على أراضيهم ، بل وامتدت هذه الصلاحية لتشغيل الجوانب المدنية ، والمتعلقة بالجرائم .

في ذات السياق ، زود الأمير الاديرة "بموثائق " عدم الحكم " تنص على منع كل الشخص بأن يرفع شكوى ضد الرهبان خارج الثلاثة أيام المحددة على السنة . جميع هذه الامتيازات في الواقع ضاعف من الإمكانات المادية للكنيسة.

لكن ، بإمكان الاديرة أيضا الحصول على مصادر أخرى للعائدات منفصلة عن تلك المظاهر المرتبطة بالتقوى المسيحية . منذ الفترة الكييفية، ومن أجل الالتحاق بالدير ، كان الراهب ملزما بتقديم قيمة مالية تسمى "فكلاد" Vklad متفاوتة القيمة وهذا حسب الدير الذي يتم اختياره ، هذه الهبة لا تصبح ملكية للجماعة الا بعد وفاة الراهب لها ،واذا كان الشخص على قيد الحياة، وبصفته واهبا يمكنه أن يتمتع بملكه ، أما الدير فإنه لا يتحصل الا على نسب دورية يمكن للدير أن يتحصل أيضا على أراضي كسلفة من ملاك يحرصون على وضع ملكهم تحت حماية الكنيسة والتي كان رخاءها حقق لها الامراء رخاء فاحشا وحتى من السلطة المغولية في فترة الغزو . الدير الروسي خلال القرنين 15 و16 مكان بمثابة بنك وكذلك جبل للتقوى .وفي رسالة تقوية المتروبوليت فوتيوس⁽⁸⁾ Photius موجهة لأكليروس مدينة بسكوف pskov فإنه يتهم هذه الهيئة الدينية بتعاطي الربا ضاربة بعرض الحائط القوانين الكنسية المختلفة التي تمنع هذه الممارسة المشينة .

بهدف استغلال أراضيها الشاسعة، فإن الاديعة كانت تعتمد على عدد كبير من اليد العاملة. أراضي الكنيسة كانت مزدهرة، ووضعية الفلاحين العاملين بها كانت نسبيا مقبولة ومرغوب فيها إن الاقنان الذين يشتغلون لحساب الدولة وكذلك أولئك التابعين للطبقة الغنية كانوا يفرون من أسيادهم ويلجأون الى الاديعة. هنا تكمن واحدة من الأسباب التي دفعت حكام موسكو من أجل السعي لضم أملاك الكنيسة للدولة .

الواقع، الثروة المادية للاديعة كان لها أثر سلبي في مجال الحياة الدينية. اذ لم يكن يربط بين عناصر المنظومة الدينية الواحدة الا الروابط ذات الطابع الاقتصادي ما نتج عنه انحطاطا أخلاقيا عميقا وروحيا أيضا. هذه الوضعية قد تعقدت في بعض الأحيان حينما أصبحت الاديعة بيوتا للتأديب، يوضع فيها، لإجراء تهذيبي، العناصر الغير المؤهلة للأكليروس الديني. وفي حالات أخرى، يوضع في الدير خصوم سياسيون للأمرء الدين يمارسون الحكم. لقد أرغم المجمع الذي عقد أشغاله سنة 1303م القساوسة الدينيين أو العلمانيون الارامل على الالتحاق بها تحت التهديد بالمنع.

ولذلك ليس غريبا اذن أن نجد عند المعاصرين شهادات أقل تملقا للرهبنة الروسية في هذه الفترة. القيصر حنا الرابع Iean IV بالفرنسية إيفان Ivan نفسه اشتكى وبكل مرارة من خلال السؤال الثامن الذي طرحه أثناء انعقاد فعاليات مجمع سنة 1551م قائلا: في الاديعة رهبانا وقساوسة يتم حلق قمة رأسهم من أجل نجاة أرواحهم، لكن عددا منهم ليس في بالهم الا راحة جسدهم، يتلقون حلق الشعر الموجود في قمة الرأس وهو دليل على التحاقهم بسلك الرهبنة، فقط من أجل أن يعيشوا حياة سعيدة ويتجولون في القرى. بهدف تحقيق لذتهم وسرورهم. وفي ما يخص الأرشمندريت ورؤساء الاديعة، فإن بعضهم كان يستخدم كمية لا بأس بها من النقود لشراء حق ممارسة سلطتهم، يجهلون الخدمة الإلهية، غرفة الطعام والرهبان، وإخوتهم. يتسلون في خليتهم مع ضيوفهم يسمحون لعناصر من عائلتهم بالإقامة في الدير ويمنحونهم الطعام على حساب عائدات الدير وتلك التي تجني من الأراضي من جهته، فإن ماكسيم الاغريقي⁽⁹⁾ Maaxim le Grec فإنه وصف الراهب " بالحيوان شارب الدم الذي يجهد نفسه لمص النخاع في العظام الجافة، كنوع من الكلب أو الغراب".

بدوره لم يكن كوريسكج kurbskij متملقا أيضا، لقد صرح قائلا: "إنهم لا يحمون لا الارملة ولا اليتيم، لا يقدمون النجدة للتعساء والفقراء، لا يدفعون الفدية لتحرير الاسرى، لكن يوفرون لأنفسهم أراضي، يشيدون منازل واسعة، تفيض عليهم الثورات، يتباهون بالجشع وليس الورع".

إذا كان ثراء الاديعة قد تسبب في رد فعل عنيف حتى من داخل الكنيسة نفسها، فإن الامر قد دفع بالبعض الى حد القطيعة مع الأرثوذكسية التقليدية .

روسيا خلال القرنين 14 و 15م كانت مسرحا لتخمر ديني عميق. العديد من البدع والهرطقات قد برزت الى السطح، ومعظمها ظهرت في كل من نفجرو Novgrad وبسكوف المنطقتين اللتين عرفتا بالحرية السياسية والاتصال التجاري بين الغرب والشرق المسيحيين، حيث لم يتغلغل اليهما التقليدية الموسكوفية الا في زمن متأخر، وهذا بعد الاستلاء على نفجرو من طرف حنا الثالث Yean III بالروسية إيفان Ivan III .

والحال أن، كل هذه البدع كانت تحمل في طياتها مظهر للاحتجاج عن حركة البيع والشراء السائدة في الاكليروس وكذلك ضد ثراء الاديعة. حوالي سنة 1370م، اندلعت في نفجرو هرطقة ستريجولجنكي Strigoljniki لا توجد أية كتابة أصلية من الوسط الهرطقي، ومن أجل تكوين فكرة عن آرائهم، يجب الاعتماد على كتب المجادلة المتوجهة ضد هذه الهرطقة التي ألفها إتيان Etienne أسقف مدينة

برمج Permij استنادا الى هذا الكاتب ،فإن دعاة هذه الهرطقة لا يعترفون " بالمجمع المسكوني، بالبطريركييف، الميتروبوليت، بالأساقفة برؤساء الاديرة ، بالقساوسة وبكل السلم الهرمي الكنسي. ان الرؤوس المثقفة لهؤلاء ،حسب دعاة الهرطقة ،ما هم الا سكارى ،يأكلون ويشربون مع السكارى ،يختلسون منهم الذهب ،الفضة والاقمشة من الاحياء ومن الأموات أيضا". المقصود هنا الهبات التي تقدم من أجل راحة روح الميت -

هرطقة المتهودين Jydaisants، ظهرت في نفجروود أيضا حوالي سنة 1470، كان لها صدى أكثر أهمية ،وقد انتقلت العدوى حتى الى العاصمة موسكو.

لقد رأى القديس جوزيف من فولو⁽¹⁰⁾ Saint Joseph de volok (أو فلوكولمسك volokolemsk) بأن المتروبوليت زوسيم Zosime كان من أتباع هذه الحركة اليهودية ومنه كان يلتزم السرية التامة بهذا الشأن .

هذه الحركة نشرها في الحقيقة يهود حقيقيون..، كانت تدعوني بداياتها الى ضرورة الالتزام بإحلال خاص للعهد القديم وقانون موسى. لكن وبشكل سريع شملت أيضا عناصر أخرى من ذلك إتخاذ أصحابها لموقف حازم وعنيف ضد عادات الاكليروس بالخصوص تلك المتعلقة بالرهبان.

في هذا الصدد كتب جوزيف بأنهم "يستنكرون الوضع الرهباني في حد ذاته ونمط حياة الرهبان، وقالوا بأن الرهبان قد ابتعدوا عن المبادئ النبوية، الانجيلية والرسولية، إنهم تخلوا عن وصايا الرب ويتمسكون بتقليد بشري...". كيف كان موقف السلطة الدنيوية من هذه الأمور؟

في الفترة المغولية، ما يعني قبل نهاية القرن 15م فغن أمير موسكو العظيم كان يدعم ثراء الكنيسة. روسيا المقسمة الى عدد من هام من الامارات، كانت حينذاك على المستوى الديني موحدة تحت سلطة متروبوليتا واحد الذي كان مقره في موسكو كان الأمير العظيم حينها مصلحة لتأييد حقوق المتروبوليت والكنيسة على حد سواء وذلك بهدف تقوية مكانته السياسية .

الحال أن، سنة 1477م حنا الثالث باستلائه على نيفجروود ،ألحق أملاك كنيسة هذه المدينة بالدولة أثناء انعقاد أشغال مجمع سنة 1503م ،المنعقدة في موسكو، نشب صراع بين الأمير وأغلبية الاكليروس إن شيئا تغير :أصبحت روسيا دولة أحادية تسير أكثر فأكثر باتجاه تحقيق سلطة فردية مركزية ،لم تكن لتقبل منافسا لاقتصادها يملك ثلث مساحة البلاد .تسبب نمو الدولة الجديدة في خراب الانقطاعات الكبرى .الطبقة النبيلة القديمة تركت المكان لأرستقراطية الموظفين .ماعدا الأراضي التي تم استغلالها للفائدة المباشرة للأمير وكذلك الأراضي التي كان يمنحها هذا الأخير لأولئك الذين يخدمونه مقابل ضمان معاشهم ومكافأتهم على الخدمات المقدمة ،كانت ذات فائدة لاقتصاد الدولة الجديدة .

إن كثرة الحروب والتي كانت نتائج أغلبها مأساوية لحنا الرابع yean IV، قد ضاعفت الحاجة الى رجال يحملون السلاح، هؤلاء كانت توفرهم، وبعثادهم أيضا، الطبقة النبيلة المقاطعة، كان في حاجة دائمة لأراضي جديدة .على طول القرن 16 م ،فإن أحد الانشغالات الرئيسية لقياصرة موسكو هو البحث عن أراضي جديدة من أجل تدعيم مكانة أهم سند للسلطة .إنها الطبقة النبيلة الصغرى التي كانت تمنح الحكام الجنود والموظفين الضروريين.

لن تبقى عما قريب أراضي للإقطاعيين من أجل انتزاع ملكيتها ولا أراضي يعمل فيها فلاحون أحرار، فقط أراضي الكنيسة هي التي بقيت وتحتل ثلث مساحة البلاد، وهي غير منتجة بالنسبة للدولة، لكنها كانت تجلب اليها فلاحين قدموا اليها من أراضي أخرى أكثر فقرا.

هكذا، ولد صراع خفي بين الدولة الروسية الجديدة وأغلبية الاكليروس، صراع يتميز بالمفارقة، لأن المدافعين على أملاك الكنيسة، هم في نفس الوقت، أسسوا للسلطة التي حصل عليها قيصر موسكو وبين صفوفهم أيضا يوجد منظرين أوجدوا نظرية "موسكو، روما الثالثة". هكذا، رأى الحكام أنفسهم بأنهم مجبرين على محاربة أفضل أصدقائهم باسم المصالح الاقتصادية للدولة.

شهد القرن 16 م بداية صراع شرس من كل جانب يوجد رجال دين ذوي كفاءة عالية. الذين أخذوا يدافعون إما عن الملكية الكنسية أو على العكس من ذلك، الدعوة للتخلي عن الأملاك الدنيوية أما عن أسماء الرواد الأكثر شهرة في هذا الصراع فمنهم القديس جوزيف من فلوكولمسك والقديس نيل من سورسكنج⁽¹¹⁾ Saint Nil Sorskij ، لكن فيما وراء التأثير لهؤلاء الزعماء، فإن التيارين قد تواجها خلال القرون اللاحقة وفي أغلب الأحيان ألحق ذلك أذى وضرر كبير بالكنيسة.

3. خاتمة:

هكذا تبين من خلال هذه الدراسة، أن انتشار المسيحية في روسيا يعد حدثا مفصليا حقا في كامل الجزء الشرقي من أوروبا، فترة قصيرة مرت على تعميد فلاديمير والأهالي الروس، وبدعم كامل من بيزنطة شرع في وضع هياكل لكنيسة محلية، لكن بتسيير مزدوج اغريقي . روسي وفي إطار السماح لها ببناء مراكز دينية أخرى تم منح الكنيسة أراضي شاسعة، وكان ذلك سواء بمبادرة من السلطة الأميرية ذاتها أو من الهبات الكثيرة التي كانت تقدم لها من طرف شرائع اجتماعية أخرى بالخصوص النبيلة منها .

في الوقت ذاته برزت في النصف الثاني من القرن 11م الاديرة كمؤسسة دينية أيضا يقوم المنسبين اليها بالعيش في كنف روحاني قوامه الصلاة، التأمل، الزهد وغيرها من الأسس الأخرى التي دعا اليها المسيح وجسدها أتباعه الاولين من الحواريين. بدورها حصلت الاديرة على امتيازات كثيرة منها على مدن روسيا.

مع مرور الوقت، أصبح القسم الأكبر من مساحة روسيا بين أيدي رجال الدين. هذا الوضع الفريد، ولد حركية غير مسبوقة في روسيا. ذلك أن ثلة من المفكرين ورجال الدين انقسموا بين مؤيد ومعارض للملكية التي بحوزة الكنيسة والاديرة خاصة الكبيرة منها. فأما المؤيدون منهم، فكانوا يرون أن ثروة الكنيسة والاديرة ليست ملكا لشخص أو مؤسسة، حتى تثير كل هذا الضوضاء، لكنها ملك للمسيحيين جميعهم يلجأون لاستغلالها وقت الحاجة، في حين أن الجناح المعارض فإن أصحابه اعتبروا أن الثراء الذي بات ينعم به رجال الدين من شأنه دون أدنى شك أن يلهيهم عن المبادئ السمحاء التي نادى بها يسوع المسيح وهو ما يهدد بتراجع هذا الدين، التي، التي انتشر حديثا في روسيا في المنطقة برمتها .

في هذه الاثناء، وصل الى روسيا أحد ألمع الانسانيين الاغريق، إنه ماكسيم الاغريقي حمل هذا الأخير في جعبته تلك المبادئ السامقة للأرثوذكسية الاغريقية. إنه شارك وبكل حزم في النقاش الدائر في روسيا. وانضم الى الجناح الذي يدعو الى التنازل على متاع الدنيا لخدمة الرب، محاولا تذكير الروس بالانتماء لبطيركية القسطنطينية وبضرورة التمسك بالمبادئ الأرثوذكسية وعدم التفريط تبدأ نقله عنها.

مهما كان من أمر، فإن هذا الجدل العميق قد أفضى الى بعض النتائج منها على وجه الخصوص مصادرة السلطة الحاكمة في موسكو لمساحات شاسعة كانت تحت سلطة رجال الدين، حدث هذا خاصة إبان حكم ايفان الثالث وايفان الرابع في اطار استكمال ضم الأراضي وربطها بالسلطة المركزية في موسكو عامل أدى الى تقوية المكانة السياسية والاقتصادية للأمير العظيم.

على الرغم من ذلك فإن الاديرة بالخصوص الشهير منها وهو الثالوث الأقدس للقديس سيرج la sainte trinité et serge، ظل هذا الدير ولفترة طويلة من الزمن يتمتع بوزن ثقيل ويطغى على المشهد الديني في كامل روسيا.

4. الهوامش:

(1) هذه الدراسة التي قمنا بإعدادها هي قراءة مع إضافة هوامش وشروح لمقال قيم عنوانه الأصلي : Les biens ecclésiastiques en Russie des origines au XVI e siècle لصاحبه Jean Meyendorff تم نشره في مجلة (p.396-4..), Irénikon Tome XXVIII, 1955. تحدث صاحبه عن موضوع شائك وهو علاقة السلطة بالكنيسة في روسيا بالخصوص في الفترة الممتدة من 11 م حتى 16 م.

(2) **أراضي في روسيا:** من أجل إقامة الشعائر الدينية الجديدة، أسس فلاديمير بعد تنصيره وفي المكان الذي كان الإله بيرون peroun منتصباً، أول كنيسة من الخشب على شرف القديس باسيل st.Basile، الذي حمل اسمه الأمير فلاديمير بعد عملية التعميد. بعدها أسس سنة 990م كنيسة بنيت باستعمال مادة الحجارة أسماها كنيسة ستيديا العشرية L'eglise de Notre-Dame de la Dime وخصص لها كل ما عاد به من غنيمة بعد غزو منطقة خرسون Cherson وبالخصوص الأيقونات التي جلبها من هناك. إضافة إلى ذلك منحها عشر 10/1) أملاكها الخاصة وكذلك مما يجنيه من عائدات من المدن التابعة له. تقع هذه الكنيسة في أقصى شمال غرب مدينة فلاديمير تم الاعتماد في بناءها على الطوب البيزنطي وتمت الأشغال بأنامل بيزنطية. وزود فلاديمير هذه الكنيسة بوثيقة أخرى له نفسه بأن يخالف الترتيبات التي أوصى بها لصالح هذا المركز الهام للعبادة. أنظر: Vodoff,(v.), **la Conversion du prince Vladimir de Kiev (988) et ses conséquences (XIe-XIIIe siècle)**, Revue de l'histoire des religions, tome 206, n°4, 1989, pp.67,88,89,90-91.

(3) **فلاديمير :** هو ابن أمير كييف سفجاتوسلاف svjatoslav (972م) تولى فلاديمير عرش إمارة كييف بعد انتصاره على شقيقه ياروبلك Jaropolk في معركة ضارية بين قوات الأميرين دارت رحاها سنة 973م استولى فلاديمير على كييف سنة 980م واحتفظ بحكمها حتى وفاته سنة 1015م. يعود له الفضل في بناء كيان سياسي يحسب له حساب ليس في روسيا فحسب بل كان له صدى في كل العالم، لكن يبقى أكبر إسهام لهذا الأمير أنه الحق روسيا ... المسيحية الأرثوذكسية ففي 988م اعتنق فلاديمير المسيحية ثم فرض هذا الدين على رعيته ومنذ هذا التاريخ أصبحت روسيا صقلم أمان وقلة لحماية المذهب الأرثوذكسي وامتداد طبيعي لبطريركية القسطنطينية. أنظر: Franklin(simon)and sheprad(Jonayhan), **the emergence of Rus 750** -1200), London New york, first published, 1966, pp0152-153.

(4) **نفجروود:** في إطار استكمال لعملية ضم الامارات الروسية المختلفة للحكم المركزي في موسكو، فإن الأمير العظيم إيفان الثالث Ivan III بالفرنسية حنا Jean في حملة واسعة النطاق لإلحاق نفجروود Novogrod بسيادته. في الواقع تعد هذه الإمارة أكبر الامارات الروسية جميعها وبقدرات اقتصادية هائلة. في شهر جويليا سنة 1471م انتصر جيش موسكو في حرب ضارية دارت رحاها في نفجروود وأنهى بذلك استقلالها الذي دام لقرون سنة 1478م صادر إيفان الثالث جزء كبير من الأراضي التابعة للكنيسة والاديرة بنفجروود وبالبلغة مساحتها حوالي سبعة وعشرين ألف هكتار إضافة إلى مساحة أخرى تابعة للمطران الزعيم الروحي الأول للكنيسة هناك والمقدرة بحوالي ثلاثة عشر ألف وخمسمائة هكتار وعليه يمكن القول أن هذا الإنجاز العسكري لإيفان الثالث يعد بحق إضافة نوعية في إطار بناء لدولة مركزية عاصمتها موسكو من جانب آخر فإنها ضربة قاسية للكنيسة والتي فقدت هذا الكم من الثروة العقارية. أنظر: serge (A.)and Betty Jean zenky, **The Nikomiam**, Chronicle , volume five , from the yers 1425 to the year 1520, tra. ,princeton,now Jersey, 1989, pp.134-137, 197-199 ; Mitchell(Robert)and forbes(Nevill), **The chronicle of novgorod(1016-1471)**, london:Royap historical society, london 1914, p.214 ; Fennell(I.J.L.)Ivan, **the Great of Moscow**, london and new , 1961, p.54.

(5) **الغزو المغولي:** الواقع أن علاقة الكنيسة بالمغول كانت تتراوح بين التسامح تارة والعداء تارة أخرى. لقد أدرك المغول الغزاة بأن هذه المؤسسة الدينية تتمتع بمكانة سامقة في المجتمع الروسي، لذلك فإنهم منذ غزو روسيا، اذ استثنينا الموجة الأولى التي اتسمت بالتخريب، النهب والاعتداء على المقدسات فإنهم أظهروا تسامحا منقطع النظير تجاه رجال الدين بل أكثر من ذلك، تم إعفاء مؤسسة الكنيسة من مختلف أنواع الضرائب التي وقع ثقلها على كاهل عامة الناس. أما الكنيسة فإنها، إضافة إلى الاعفاء حصلت على أراضي شاسعة. هذه الخيرات كلها جاءت من أجل دفع الكنيسة للتأثير على الرأي العام وإرغامه على قبول هذا العنصر الغازي وعدم حمل السلاح

ضده .هذه الشرعية في الملكية التي اكتسبتها الكنيسة منذ غزو المغول لبلاد الروس ، دفعت المتروبوليت وهو الزعيم الروحي الأول لبلاد الروس مقره في موسكو . ماكير Macaire(1542.1563م) الى توجيه خطاب شديد اللهجة للقيصر ايفان الرابعIvan IV(1533.1158م)بيلغه بأن الخانات رغم نعم " غير تقاة "فإنهم لم يتجرؤوا على المساس بأمالك الكنيسة بل انهم منحوا ايرالیکا للعديد من المتروبوليت تضمنت منح أراضي شاسعة وامتيازات أخرى هامة للكنيسة .أنظر : - Fennell(John),**A history of the Russian church to 1448**, Longman ,London and New york,First published,1995,p,191.

(6) **الارشندريت Archimandrite**: منصب ديني في الكنيسة الأرثوذكسية .يطلق على رئيس الدير البارز في منطقة ما، يأتي في المركز الثاني من حيث الأهمية بعد المطران Archeveque

(7) **البوسادنيك Possadnik**: بمعنى عميد المدينة ،ظهر لقب البوسادنيك في الفترة الكيفية .في نفجروود العظمى، يعد حامل هذا اللقب ثاني شخصية من حيث الأهمية بعد مؤسسة الفيشي viché ،يختار من طرف الأمير أو عن طريق الانتخاب الذي يتم في مجلس الفيشي المحلي .صلاحياته واسعة لحد أنه يعد الحاكم الفعلي للمدينة .أنظر :Conneau(P.)et Lavrov(A.),**op.cit**,p.200.

(8) فوتيوس: من الشخصيات الدينية المرموقة في النصف الأول من القرن الخامس عشر الميلادي ،اغريقي الأصل ،عين متروبول على كنيسة موسكو في الفاتح من شهر سبتمبر عام 1408 م أو 1409م خلفا لسيبيريان Cyprien تميز فوتيوس بشخصية قوية وحنكة كبيرة في التفسير ناهيك عن التكوين الديني المرموق .كان تعيينه بمبادرة من بطريك القسطنطينية ماتيان الأول Matthieu I(أكتوبر 1397. 10 أوت 1410 م) بموافقة من الامبراطور البيزنطي مانويل الثاني باليولوج الأولManuel II Paléologue(أكتوبر 1391.1425م) لم يكن دور فوتيوس يقتصر على إدارة لشؤون الدينية في روسيا باعتباره الزعيم الأول لكنيستها، لكنه تدخل أيضا وبشكل حاسم ولافت في المسائل ذات الطابع السياسي اشتهر الصراع الموسكوفي اللتواني . أنظر:

Serge (A.)and Betty Jean zenky ,**The Nikomiam Chronicle** ,volume five, from the yers 1425 to the year 1520, princeton ,now Jersey, 1989,p.164 ;fenneu(I.J.L.),**op.cit**,p.162 ;Teira(Elisabeth),**L'église des premier saints métropolités russes**, Institut d'études slaves, paris,20..p.14 ;vodoff(v.), **Quill était la capitale religieuse de la russie de nord -est aux XIVé- XVé siècles**,orientaux Xé -XVIIé siècles ,institut d'étud....slaves,paris,2003,p.71.

(9) ماكسيم الاغريقي :واحد من اشهر الانسانيين الاغريق في القرن 16 م وهو راهب أيضا عرف بتشدهد للمذهب الأرثوذكسي ولد حوالي 1475م في الجزء الغربي لبلاد الاغريق وتحديدا في مدينة أرتا عند تخوم ايبير Epire زار عدة مناطق في الشرق كما في الغرب الكاثوليكي أيضا منها كوفو Corfou فلورانسFlorence بأدوار غيرها من المدن الأخرى تتلمذ في إيطاليا على ثلة من كبار الانسانيين الاغريق منهم حنا لاسكاريس Jean Lascaris وشخصية لامعة أخرى لا تقل أهمية إنه مارسيل فيسين Marsile Ficin وأصله من فلورانسيا الإيطالية .أنظر :Cotal(pierre),**op.cit**,pp.65-71.

(10) **جوزيف من فولوكولمسك**: شخصية دينية بارزة في روسيا في النصف الثاني من القرن 15 م والنصف الأول من القرن 16 م توفي سنة 1515م .التحق بدير القديس تافنوس saint-paphus بصفته راهبا ،إنه منظم لنظام نسكي صارم لكنه أيضا دعا لحياة مشتركة أسس سنة 1479م ديرا في منطقة فولوكولمسك أمر بضرورة دراسة العهدين القديم والجدي . ساهم الى جانب نيل في النقاشات الحادة التي شهدتها روسيا حول مسألة الأديرة في الملكية من عدمها. أنظر : Cotal(pierre), **Maxime le Grec et les mouvements d'idées de son temps Dans...des etudes byzantines**, T.38, paris,1961,p.67 .

(11) **نيل سورسكج**: يعتبر نيل سورسكج أو مايكوف Maikov قائمة دينية رائدة في روسيا ولد سنة 1433 م وكانت وفاته سنة 1508م .إنه المنظر الفعلي لحياة نسكية قائمة على الزهد والتأمل زار نيل العديد من المناطق في الشرق المسيحي وبالخصوص Mont-Athos الذي به أكبر وأشهر دير أرثوذكسي على الاطلاق .عاد الى روسيا وهو متأثر بأفكار الرهبان الصامتينHésychost . حركة دينية ظهرت في القرن 14 م ،يرى دعايتها أن الكمال يقوم على حب الرب وكذلك سكون

الروح .انسحب نيل للعيش على ضفاف سورا Sora الواقعة في غابات الشمال بالقرب من البحيرة البيضاء الروسية .تعتمد طريقة نيل على دراسة العهد الجديد ، كما دعا الى ضرورة نقد النصوص الدينية .أنظر:

Cotal(pierre), **op.cit** ,PP.66-67 »